يميز بها بين الحسن والقبيح ومنهم صدر الشريعة اذ عرفه بانه نور يضي به طريق
يبتدا به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي المطلوب للقلب ومنهم صاحب
القاموس ان قال والحق انه نور الهي روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية
والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند
البلوغ واما قول الشافعي رضي الله عنه هو آلة التمييز وقول المعتزلة هو ما
يعرف به قبح القبيح وحسن الحسن او ما يميز به بين خير الخيرين وشر الشرين وقول
الخوارج هو ما عقل به عن الله امره ونهيه فيحتمل الوجهين والخلاف في العقل
التكليفي لا فيه بمعنى صحة الفطرة ولا بمعنى العلوم المستفادة من كثرة التجربة
للامور ولا بمعنى الهيئة المستحسنة للانسان في احواله ولا بمعنى تلك قوة
الغريزة الى ان تعرف عواقب الامور وتقمع تلك الغريزة الداعية الى اللذة
العاجلة وتقهرها قيل ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع بازا تلك
الغريزة وانما اطلق على العلوم مجازا لكونها ثمرته كما يعرف الشي بثمرته فيقال
العلم هو الخشية واختلفوا في محله فقال الحنفية الدماغ ونوره في القلب
وهو مذهب الحكما وقال مالك والشافعي وجمهور المتكلمين بالعكس واليه
ذهب صاحب الجواهر الحنفي اذ قال والعقل فيما يقتضيه الاثر محله الفواد
وهو جوهر وقال شارحها والمعنى ان العقل فيما يقتضيه الحديث المرفوع
الى الرسول صلى الله عليه وسلم محله الفواد وهو ما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل ثم قال
له ادبر ثم قال له فبك تعز وبك تذل ثم اسكنه في جانب القلب الى ان
قال والحديث وان كان لا يفيد الا الظن لكونه من اخبار الاحاد لكن يوجب
العمل عند عدم دليل اخر وليس دليل يدل على كون العقل عرضا فكان
العمل بالخبر الواحد واجبا متفاوتا الى اخره وقد اقام من افرد يقيني دليله في
محله اقول وربما يمكن الجمع بين القولين بانه لما كان كالسلطان في البدن
وقد اجرى الله العادة بان يكون للسلطان محلان عام وخاص فكذلك
العقل لكن من غلب عليه شهود اعظم اثره في محل قال هو محله ويدل على
ذلك انه ما اختل احد المحلين الا واختل باختلاله **وما المعدوم** اي المنفي وهو
ضد الموجود اي لا يسمى **شيا** عند جميع اهل السنة خلافا للمعتزلة لان

حقيقة

حقيقة الشي هو الموجود وكون المعدوم موجودا تناقض لا يقول به عاقل فلنا
قالوا المعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا ليس بشي ولا ثابت في الخارج لان الوجود
نفس الحقيقة فرفعه رفعها فلو تقررت الماهية في العدم منفكة عن الوجود لكانت
موجودة معدومة فلم يمكنهم القول بان المعدوم شي وبما قالوا قال الحكما اثباتا
ذاتا وانفصالا فان قلت المعدوم مسمى معلوما فلم لم يسم شيا اجيب بانا لو
تسميه معلوما لو وصفنا الله تعالى بالجهل وحاشاه ان يوصف بذلك ولو
سميناه شيا لقلنا بحدوث الاشيا بنفيها او بقدمها وازليتها فحاشا
ان توصف بالقدم والازلية وهو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والا
فلاكية والفلاسفة وهم شر الدواب واخبثها فانهم ينكرون الصانع ويقولون
بقدم الدهر ويضيفون الامر الى الطبايع فان قيل اليس قد قال الله
تعالى ان زلزلة الساعة شي عظيم وهي معدومة اجيب بان ذلك باعتبار
المجاز اي انها تكون شيا وقت وجودها **والهيولى** اي ليست شيا بل عدما
فليس بقديمة عند ساير اهل السنة وفي التمهيد معناه هيئة اولانية اي
مادة تتشعب الافعال منها انتهى وهو في لسانهم اسم لما يتخذ منه الاشيا
كالخشب يتخذ منه الباب وكالدقيق يتخذ منه الخبز وفي القاموس وتشدد
اليا مضمومة عن ابن القطاع القطن وشبه الاوايل طينة العالم به وهو
في اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد الله تعالى انه موجود
بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن بشي من سمات الحدوث ثم حلت به الصنعة
واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم انتهى وفي شرح القرتاشي لبدء
الامالي وقد اختلفوا في الطينة قال بعضهم المراد بها الطبايع الاربع
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة واصل العالم هذه الاشيا الاربعة
ولكنها قديم عند الانفراد فاذا امتزج واختلط وتركب صار جسما ومنهم
من قال الاستقصات وهو الما والتراب والنار والهوى فهو ايضا قديم
عند الانفراد فان اختلط وامتزج وتركب صار جسما هذا مذهبهم
ينكرون الصانع ويقرون بقدم المصنوع ويضيفون الامر الى الطبايع
قبحهم الله تعالى انتهى وقد تقدم ثبوت حدوث ما سوى الله تعالى
وصفاته فهو الجواب **وموجود** ضد المعدوم **هو الشي** لغة وعرفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1